تاريخ الإرسال: 2020/5/16	تاريخ المراجعة:2020/5/15	تاريخ القبول: 2020/6/01

زيارة الملك محمد الخامس إلى مدينة طنجة سنة 1947 في الصحف المصرية

The visit of Mohamed 5to Tangier in 1947 in Egyptian newspapers.

الدكتور بوفروك فاتح.

قسم التاريخ.جامعة عنابة.

الملخص:

شكّلت الزيارة التي قادت الملك المغربي محمد الخامس إلى مدينة طنجة وخطابه الشهير بها يوم 10 أفريل 1947 منعرجا حاسما في مسار نضال الشعب المغربي من أجل الاستقلال، وذلك لما تركته من تداعيات كبيرة ؛ إذ كرّس محمد الخامس التوجّه الجديد لبلده، الذي يرتكز على توثيق الصلات بينه وبين الحركة الوطنية من أجل تحقيق الاستقلال، فضلا عن توثيق الصلات مع المشرق العربي، والجامعة العربية، قصد ربط المغرب بمحيطه العربي، ومن ثمة الحصول على تعاطف وتأييد الشعوب العربية. وانطلاقا من أهمية ما أحدثته هذه الرحلة فقد كانت محط اهتمام الصحافة العربية وعلى رأسها المصرية؛ حيث لم تتوان الصحافة المصرية باختلاف مشاربها في نقل حيثيات هذا الحدث البارز. وفي ضوء هذا، يتتبّع المقال الأصداء التي تركتها هذه الزيارة التاريخية في عديد الجرائد المصرية، ومبينا كيفية تفاعلها معها.

الكلمات المفتاحية: محمد الخامس، المغرب الأقصى، مصر، طنجة، الجامعة العربية.

Abstract :

Due to its great repercussions, the visit of Moroccan King, Mohammed5, to Tangier, and his famous speech on April 10, 1947, represented a critical point in Moroccan peoples struggle for independence. That was because the Kings new orientation for his country was based on establishing closer ties between him and the National Movement for independence, as well as closer ties with the Arab East and the Arab League, for the purpose of linking Morocco to its Arab surroundings, and thus obtaining sympathy and support from the Arab peoples. And because of its importance, the Kings visit attracted much attention of the Arab press, notably the Egyptian one, as the Egyptian press did not hesitate in conveying the merits of the visit as a prominent event. In light of this, this article traces back the echoes that this historical visit left in many Egyptian newspapers and how they interacted with it.

Key words; Mohamed 5, Far East, Egypt, Tangier, Arab league.

مقدمة:

أحدثت زيارة الملك محمد الخامس إلى مدينة طنجة، وإلقاء خطابه الشهير فيها يوم 10 أفريل 1947 نقلة نوعية، في مسار نضال الحركة الوطنية من أجل نيل الاستقلال ؛ إذ عدّها الكثيرون بداية نهاية الوجود الاستعماري بالمغرب الأقصى، بعدما كرّست وحدة الصف المغربي في مواجهة الاستعمار الفرنسي الإسباني، هذه الوحدة كانت عنوان خطاب الملك محمد الخامس، الذي شدّد على أهميتها سواء داخليا بين أبناء المغرب الأقصى، أو خارجيا عبر توثيق صلات بلاده التاريخية بمحيطها العربي الإسلامي في مواجهة القوى الاستعمارية ومخططاتها التوسعية الخطيرة في الوطن العربي. وانطلاقا من الأهمية الكبرى التي تكتسيها هذه الزيارة كما أسلفنا من جهة، وتأكيدا على اضطلاعها بمهامها وواجباتها القومية تجاه الشعب المغربي،كانت هذه الرحلة الملكية مادة دسمة للصحافة العربية، خاصة المصرية للتفاعل معها، محاولة نقل حيثياتها للرأي العام المصري بشرح المغزى منها، وما تركته من تداعيات على الصعيدين الداخلي والخارجي.

وعليه، تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الدور المصري، لاسيما الإعلامي–على الأقل شعبيا– في مساندة نضال الشعب المغربي لنيل الاستقلال، خاصة في تلك المرحلة المفصلية، التي بدأت تظهر فيها ملامح مغرب موحّد، في مواجهة سلطات الحماية، ومخططاتها الاستعمارية.

و انطلاقا مما تقدّم، فإن هذا المقال يثير إشكالية الدعم المصري المقدّم، لاسيما الإعلامي للمغربيين ضد سلطات الحماية المزدوجة ومدى تأثير ذلك على مسار النضال الوطني المغربي. وبناءً على ذلك، نطرح التساؤلات التالية: ما هو الصدى الذي تركه هذا الحدث الهام في الصحافة العالمية والعربية؟ وكيف ساهمت الصحف المصرية على اختلاف توجهاتها في إبراز أهمية هذه الزيارة، وتداعياتها على النضال الوطني في المغرب الأقصى من جهة ؟ومن جهة أخرى، كيف ساهمت هذه الصحف في رفع التعتيم المفروض على سياسات القمع والقتل التي تمارسها فرنسا في المغرب الأقصى؟ وما هي الانعكاسات التي تركها هذا التعاطي الإيجابي للإعلام المصري مع ما يحدث في المغرب الأقصى على نشاط الحركة الوطنية به؟

1. تاريخية الزيارة:

أدّت زيارة الملك محمد الخامس إلى مدينة طنجة شهر أفريل 1947 إلى إحداث طفرة نوعية في نضال الشعب المغربي، نظرا لتاريخية الزيارة من جهة، والتحوّل الكبير في موقف الملك محمد الخامس تجاه الحركة الوطنية المغربية، وهو ما أفصح عنه في خطابه الشهير بالمدينة من ناحية أخرى. وهو الأمر الذي تطرّقت إليه جريدة السياسة[1]قبل موعد هذه الزيارة[2]؛ حيث تحدّثت عن تاريخيتها، وأهميتها في مقالها الصادر يوم 19 مارس 1947 تحت عنوان:"سلطان مراكش يعتزم زيارة طنجة. تصرُّف له مغزاه ودلالاته"، وذلك، نقلا عن مراسل سكوتسمان في الرباط، مشيرة إلى أن سلطان مراكش ينوي القيام بزيارة رسمية لمنطقة طنجة الدولية في أوائل شهر أفريل 1947، لافتة إلى أنها أول زيارة تطأ فيها قدم سلطان يتولى الحكم أرض طنجة منذ 70 عاما، ومؤكدة في الوقت نفسه على أهميتها داخليا وخارجيا[3].

وفي الشأن ذاته، تحدّثت جريدة المقطم[4]عن الطابع التاريخي لهذه الزيارة؛ حيث أشارت إلى ذلك قبل موعدها بنحو شهر، عبر مقالها المعنون بـ:"سلطان المغرب يسافر إلى طنجة"، الذي تطرّقت فيه إلى إعطاء وزارة الخارجية الفرنسية الضوء الأخضر للملك محمد الخامس للقيام بزيارة طنجة شهر أفريل 1947[5].

أما الأهرام[6] فقد واكبت هي الأخرى الحدث[7]، عندما نشرت في هذا الصدد مقالا حمله العدد 22234 بعنوان:"سلطان مراكش يزور طنجة"، تناولت فيه زيارة الملك محمد الخامس إلى مدينة طنجة، وهي أول زيارة –تقول

---

[1]. صدرت عقب إنشاء حزب الأحرار الدستوريين سنة 1922، تولى رئاسة التحرير فيها الدكتور محمد حسين هيكل، كانت تُموّل من طرف شركة تابعة لأقطاب هذا الحزب، اشتهرت السياسة بدفاعها عن الحرية، خاصة وأن محررها كان تلميذ الأستاذ أحمد لطفي السيد، المعروف بدفاعه عن الحريات في مصر، اشترك في تحريرها نخبة من المفكرين أمثال: طه حسين، توفيق دياب، مصطفى عبد الرازق، محمود عزمي، إبراهيم عبد القادر المازني. أنظر:عبد اللطيف، حمزة.بغداد:حافة العربية في مصر(منذ نشأتها إلى منتصف القرن العشرين).بغداد :مطبعة المعارف، 1967، ص 142.

[2]. دأبت السياسة على تغطية نشاطات وتحركات الملك المغربي محمد بن يوسف منذ السنوات الأولى لتوليه العرش في بلاده، كنقلها زيارته لباريس، في أعقاب استصدار فرنسا، لظهير 16 ماي 1930، لأكثر تفاصيل عد إلى العدد الذي أصدرته السياسة يوم 17 جوان 1930، ص 07.

[3]. السياسة. 19 مارس 1947، ص 04.

[4].أسسها يعقوب صرّوف بمصر سنة 1888، أصبحت تُحسب على القصر بعد الحرب العالمية الثانية؛حيث كانت تعنى بالقصر أكثر من عنايتها بدار المندوب السامي البريطاني، وبقيت كذلك حتى أصدر إدغار جلاد أحد رجال القصر الملكي آنذاك جريدة الزمان سنة 1947. أنظر: عبد اللطيف، حمزة. المرجع السابق، ص 158.

[5]. المقطم. العدد 18025. 12 مارس 1947، ص 01.

[6]. أسسها اللبنانيان سليم وبشارة تقلا سنة 1875، نشأت في البداية أسبوعية بالإسكندرية أين تتواجد الجاليات الأوربية، ثم انتقلت إلى القاهرة، واستمرت تصدر أسبوعية كذلك، التزمت بداية بعدم الخوض في السياسة تلبية لشروط نظارة الخارجية، إلى غاية نشوب الحرب الروسية التركية، وعقب الصراع بين الخديوي

الجريدة- يقوم بها سلطان مراكش إلى المدينة منذ 1889م، مشيرة إلى الترحيب الكبير الذي لقيه الملك محمد الخامس من سكان المدينة، وتضيف الجريدة بأن السلطان محمد الخامس خطب هناك في قصر المندوب، أمام كبار رجال المنطقة، وممثلي الأحزاب السياسية، أين أكّد في خطابه الشهير على مبدأ الاستقلال الذي لابد للشعب المغربي —حسبه- أن يلتف حول الحركة الوطنية والملك لتحقيق هذا الهدف[8].

ونظرا لأهمية هذه الزيارة، وبالنظر إلى تاريخيتها -كما أسلفنا-، أوفدت جريدة المصري[9] الأستاذ إبراهيم موسى لتغطية هذه الزيارة، أين استقبله الملك بحفاوة كبيرة[10]، وسط مظاهرات حاشدة، تنادي بالاستقلال، وداعية إلى تعزيز الوحدة بين الملك والحركة الوطنية المغربية، لتحقيق حلم الاستقلال، ومن بين الشعارات التي حملوها، والهتافات التي ردّدوها -حسب مراسل المصري-، "استقلال، استقلال، استقلال"، "شعب واحد، ملك واحد"، و-حسب إبراهيم موسى- دائما أنّه لأول مرة في تاريخ المغرب الحديث، ألقى الملك المغربي بنفسه خطبة صلاة الجمعة، بدلا من إمام جامع طنجة، مثنيا فيها على جامعة الدول العربية، وأهدافها وأعمالها[11].

2. خطاب محمد الخامس في طنجة: علامة فارقة في مسار نضال الشعب المغربي:

شكّلت زيارة الملك محمد الخامس إلى طنجة وخطابه فيها محطة فارقة في تاريخ الحركة الوطنية المغربية، لما تركته من أثر بالغ في كفاح الشعب المغربي، بل وزاد خطاب الملك هذا من هيبة الوطنيين في المغرب، كما عبّرت عن ذلك جريدة

توفيق وفرنسا، اصطفت الجريدة إلى جانب الفرنسيين، وهو ما كلفها الغلق من طرف الحكومة المصرية، لتعود إلى الصدور مجددا بوساطة من القنصلية الفرنسية. للمزيد، راجع:عبد اللطيف، حمزة. المرجع السابق، ص 67-69.

[7]. وفي الحقيقة، فإن الأهرام هي الأخرى درجت على تغطية نشاطات الملك المغربي محمد الخامس منذ السنوات الأولى لحكمه؛ إذ تناولت جل الزيارات التي قادته إلى مختلف المناطق؛ إذ حظيّت زيارة السلطان المغربي الشاب محمد الخامس إلى باريس بتغطية الأهرام؛ حيث كانت من بين الصحف العربية القليلة التي واكبت هذه الزيارة، وفي هذا الصدد، نشرت مقالا في عددها الصادر يوم 28 جوان 1930، استبق فيه مراسلها في باريس وصول الملك محمد الخامس إلى هناك؛ حيث حدّد الموعد المنتظر لوصوله العاصمة الفرنسية باريس، يوم 02 جويلية 1930 قبل أن يعود يوم 09 جويلية. وعقب وصول الملك المغربي لباريس، كتبت الأهرام مقالا آخر في عددها ليوم 05 جويلية 1930، تحت عنوان:"سلطان المغرب الأقصى في باريس"تطرّقت فيه إلى النشاطات التي توقف عندها هناك؛ إذ استهل جولته بزيارة جامع باريس مصحوبا بالسيد المقري كبير وزرائه، ثم لقائه السيد أبا السلام بك يوسف السكرتير العام لجمعية الأماكن الإسلامية المقدسة، أين أدى الصلاة به، ليزور بعدها قاعة المحاضرات والمعهد الإسلامي، أما السيد قدور بن غبريط الموكل باستقبال السلطان، فقد استدعي للجزائر لحضور مؤتمر شمال إفريقيا، الذي سيبحث في تنظيم شؤون الحج في المغرب الأقصى، والجزائر، وتونس، وسيعود إلى باريس الأسبوع اللاحق تؤكد الجريدة.

[8]. الأهرام. العدد 22234 ليوم 11 أفريل 1947، ص 01.

[9]. صحيفة يومية صدرت سنة 1936، اشترك في إصدارها محمود أبو الفتح، ومحمد العتابي، كريم ثابت، اعتمد عليها الوفد كثيرا إضافة إلى صحيفة الوفد المصري، التي كانت أكثر تعصبا لحزب الوفد. للمزيد، أنظر: عبد اللطيف، حمزة. المرجع السابق، ص 151.

[10]. المصري. العدد 3502. 10 أفريل 1947، ص 01.

[11]. المصري. العدد 3504. 12 أفريل 1947، ص 01.

المصري، في مقال لها تحت عنوان: "صدى خطاب ملك مراكش في فرنسا وبريطانيا"[12]. وهو ما جاء على لسان الزعيم المغربي عبد الخالق الطرّيس في الحوار الذي أجرته معه المقطم، ونشرته في مقال لها عنونته بـ:"الحالة في بلاد المغرب، رفض التعاون مع فرنسا وإسبانيا"، غداة وصوله إلى القاهرة شهر ماي 1947، من أجل التعريف بقضية بلاده على حدّ تعبير الجريدة[13].

وقد أكّد الطريس في حديثه هذا على وحدة الصف المغربي بعدما أصبحت الحركة الوطنية عامة تشمل مختلف طبقات الأمة على حد تعبيره، أما عن الاستعمار في بلاده فلم يلحظ فرقا بين المستعمر الفرنسي والإسباني، فكلاهما في مستوى واحد، وفي معرض إجابته عن سؤال للمقطم حول نيّة الحكومتين الفرنسية والإسبانية في التفاهم مع رجال الحركة الوطنية المغربية، ردّ الطرّيس أن الفرنسيين كانوا يريدون ذلك في شكل اتحاد فرنسي، غير أنّ الشعب المغربي قابل ذلك بالرفض المطلق، وختم المناضل المغربي حديثه للجريدة بالتأكيد على اصطفاف المغرب الأقصى إلى جانب مصر، ودعمه لها في جهادها حتى تحقيق تطلعات الشعب المصري[14].

هذا التطور اللافت أعاد التأكيد عليه المناضل عبد الخالق الطرّيس في حواره الجديد مع جريدة الإخوان المسلمين[15]، التي لم تفوّت فرصة قدومه إلى مصر من جديد لاستفساره عن الوضع ببلاده، وجديد الحركة الوطنية المغربية النضالي؛حيث جمعها به حديث صرّح فيه الطريس لمندوب الجريدة بالآثار الإيجابية التي تركتها زيارة الملك محمد بن يوسف إلى طنجة على الشعب المغربي، كما أعاد التأكيد على أن سياسة فرنسا لم ولن تتغير في بلاده رغم تغيّر المسؤولين، مشيرا أيضا إلى الشعور الأخوي الذي يُكنّه الشعب المغربي لمصر وشعبها، مؤكّدا أن مصر دائما تبقى قدوة للشعب المغربي، ومنوّها في الوقت ذاته بالجهود التي تبذلها جماعة الإخوان المسلمين، وعلى رأسها المرشد العام حسن البنا في سبيل قضية بلاده[16].

[12].المصري.العدد 3504. 13 أفريل 1947، ص 01.

[13]. المقطم. العدد 18085. 22 ماي 1947، ص 03.

[14]. المقطم. العدد 18085. 22 ماي 1947، ص 03.

[15].أسبوعية تأسست في سنة 1933، أصدرها الشيخ طنطاوي جوهري، ثم انتقل امتيازها إلى الشيخ حسن البنا، تحولت بعد ذلك إلى صحيفة يومية تهتم بالشؤون الدينية، وقد كان لها كبير الأثر في الشباب المصري، لتعود الجريدة مرة أخرى إلى الصدور كيومية سنة 1946، وظلّت تنادي بقيام حكومة إسلامية تحارب الاحتلال والفساد، ليتم تعطيلها سنة 1948، على خلفية اغتيال محمود فهمي النقراشي، واتهام جماعة الإخوان المسلمين بالضلوع في العملية. أنظر: عبد اللطيف، حمزة. المرجع السابق، ص 147.

[16]. الإخوان المسلمون. 24 ماي 1947، ص 20.

وعادت الإخوان المسلمون للحديث عن علال الفاسي في مقال تحت عنوان:"خطورة الحالة في المغرب" تحدّث فيه المناضل المغربي عن حقيقة الإصلاحات الفرنسية في المغرب، فضلا عن الحالة في المنطقة الخليفية، والدولية بطنجة؛ إذ لخّص واقع الحال هناك بالقول:"ليست حالة المنطقة الخليفية بأقل من حالة مراكش فالاستعمار واحد وإن اختلفت الأسماء"، مشيرا أيضا إلى سياسة الاعتقالات التي تمارسها السلطات الفرنسية في طنجة رغم طابعها الدولي حسبه، معطيا مثالا عن ذلك بإقدام الفرنسيين على اعتقال الأستاذ محمد العربي الزكاري والحكم عليه بالسجن ثلاثة أشهر[17].

3. موقف سلطات الحماية من زيارة الملك إلى طنجة وخطابه الشهير بها:

أثارت الزيارة التي قادت السلطان محمد الخامس إلى طنجة والخطاب الشهير الذي ألقاه هناك حفيظة وقلق السلطات الفرنسية، مثلما أشارت إلى ذلك جريدة المصري في مقال لها تحت عنوان: "فرنسا مستاءة لتقرب مراكش من الجامعة العربية"؛ حيث أشارت فيه إلى القلق الذي تملَّكَ السلطات الفرنسية، ومختلف الدوائر السياسية الفرنسية بسبب تصريحات الملك عقب مغادرته طنجة[18]. وهو ما تناولته أيضا جريدة الإخوان المسلمين؛ حين نشرت في ذلك مقالا تحت عنوان:"المغرب العربي تحت فوهة بركان" استعرضت فيه سياسة فرنسا التعسّفية بحق الشعب المغربي، كما توقّفت عند خطاب الملك محمد الخامس في طنجة، والذي بقدر ما أثلج صدور الشعب المغربي، أثار حفيظة السلطات الاستعمارية الفرنسية –حسب الجريدة–، بعدما أفصح فيه عن التوجّه الجديد له، الذي يتمحور حول نيل الاستقلال، وإلغاء معاهدة الحماية، فضلا عن السعي إلى توثيق الصلات بالمشرق العربي[19]. هذا الخطاب الذي ألقاه السلطان هناك، وصفته جريدة السياسة بالتاريخي، بما أن هذه المرة الأولى كما تقول التي رأينا فيها منذ عام 1911م، يتحدّث ملك مغربي هذا الحديث عن الاستقلال، منبّهة إلى اعتبار جل المعلّقين على إشارة السلطان إلى وحدة الإسلام، بأنّها تحية موجّهة إلى الجامعة العربية وزعمائها[20]، واصفة إياها في الختام بالناجحة رغم خُطط السلطات الفرنسية لإفشالها[21].

هذا التوجّس الفرنسي من خطوة الملك الجديدة، لمسته أيضا الأهرام في عددها رقم22237عندما نشرت مقالا عنونته بـ:"مراكش والجامعة العربية. اتجاه المغرب إلى الشرق العربي"، بعث به مراسلها في لندن، تحدّث فيه عن القلق الفرنسي الكبير بعد خطاب ملك مراكش في طنجة، حسب ما استقاه من الدوائر السياسية، ومراسل صحف لندن

[17]. الإخوان المسلمون. 16 أوت 1947، ص 06.
[18]. المصري. العدد 3506. 15أفريل 1947، ص 01.
[19]. الإخوان المسلمون. 26 أفريل 1947، ص 03.
[20]. السياسة. 13 أفريل 1947، ص 01.

بباريس، مضيفا أن القلق هذا، يبدو واضحا عند إشارة الملك إلى إعادة النظر في وضعية طنجة، والخوف من التدخل الروسي هناك، فضلا عمّا تطرق إليه الملك، حول الجامعة العربية، ودورها في تدعيم حركات التحرر في شمال إفريقيا عامة، و–حسب المراسل– دائما فإنّ ما ورد في خطبة السلطان في طنجة، لم يُدهش الدوائر البريطانية المطّلعة، التي ترى أنّ كلمة الوطنية تزداد اتّساعا في إفريقيا الشمالية الفرنسية[22].

هذا التوجّه الجديد للسلطان المغربي لم تهضمه السلطات الفرنسية، التي صبّت جامّ غضبها على الشعب المغربي الأعزل، المؤيّد لسياسة ملكه الجديدة، وقد تجلّى حقدها الدفين هذا في المجزرة التي ارتكبتها في مدينة الدار البيضاء، وهو ما تناقلته مختلف الجرائد المصرية، فتحت عنوان:"مراكش في حلبة الجهاد"، سلّطت الإخوان المسلمون الضوء على تداعيات زيارة الملك محمد الخامس إلى طنجة، لاسيما المذابح التي اقترفتها القوات الفرنسية في مدينة الدار البيضاء؛حيث شرح محمد بن عبود مندوب مراكش الثقافي في جامعة الدول العربية الخطوة المأساوية، التي أقدمت عليها السلطات الفرنسية بحق سكان المدينة المغربية العُزّل، وهي الخطوة التي زادت من عزيمة الشعب المغربي لتحقيق مطالبه، عبر تكثيف العمل الوطني في الداخل والخارج حسب ما أكدته الجريدة نقلا عن الزعيم المغربي علال الفاسي[23].

وعن القلق الفرنسي دائما مما خلّفته زيارة محمد الخامس إلى طنجة، نشرت الأهرام مقالا تحت عنوان:"سياسة سلطان مراكش الجديدة"، وهو مراسلة بعث بها مندوبها بباريس، تناول قلق السلطات الفرنسية الكبير من خطاب الملك بطنجة، لاسيما اعتباره للمدينة عاصمة المغرب الدبلوماسية، فضلا عن تأكيده التعاون بين مراكش والجامعة العربية، ويضيف المراسل أنّ الفرنسيين لاحظوا تغيُّر خطاب الملك، بالموازاة مع نشاط الوطنيين الحثيث في حزب الاستقلال، وازدياد الميل نحو الجامعة العربية، وهو ما سيزيد من متاعب فرنسا، مع ما تعانيه في مدغشقر والهند الصينية، رغم ما تناقلته بعض الدوائر الفرنسية حول حديث سرّي دار بين السلطات الفرنسية، وملك مراكش بخصوص دخول الأخيرة ضمن الاتحاد الفرنسي[24].

كما استعرضت المقطم أيضا التداعيات المترتبة عن زيارة الملك محمد الخامس إلى طنجة، لاسيما المظاهرات التي عمّت بعض المدن المغربية، مثل مدينة الدار البيضاء، التي خرجت بها حشود من الجماهير المغربية منددّة بعمليات القتل

[21]. السياسة. 17 أفريل 1947، ص 04.
[22]. الأهرام. العدد 22237 ليوم 16 أفريل 1947، ص 01.
[23]. الإخوان المسلمون. 11 ماي 1947، ص15.
[24]. الأهرام. العدد 22238. ليوم 17 أفريل 1947، ص 01.

التي استهدفت عددا من الشُبّان المغربيين، و-حسب الجريدة-، فإن المتظاهرين هتفوا مطالبين باستقلال المغرب وجلاء المحتل الأوربي، علاوة على القصاص من قتلة إخوانهم[25].

ورغم مرور سنوات عديدة على الزيارة التاريخية للملك محمد الخامس إلى طنجة، والاستقبال الحاشد الذي لقيه هناك، إلا أنّ سلطات الحماية الفرنسية بقيت حاقدة على المدينة وسكانها رغم طابعها الدولي -كما اتفق عليه سلفا-؛ إذ لم يسلم سكان مدينة طنجة من بطش المستعمر؛ حيث أوردت لنا البلاغ[26] في مقال لها تحت عنوان:"بوليس طنجة يفرّق مظاهرة مراكشية أمام محكمتها"، أنّ أعدادا كبيرة من المتظاهرين المغربيين كانت مرابطة أمام محكمة طنجة تم تفريقها بالقوة، على خلفية احتجاجهم، ورفضهم لمثول الزعيم المغربي المناضل علال الفاسي أمام قاضي محكمة المدينة. وفي خطوة تصعيدية، ردّا واحتجاجا على خطوة شرطة المدينة، باعتقال الزعماء المغربيين، أقدم التجار على غلق متاجرهم؛ حيث عمّ الإضراب مناطق عديدة، ما ولّد ارتباكا كبيرا لدى السلطات الاستعمارية[27].

ورغم قساوة السياسة الفرنسية هذه، إلا أن ذلك لم يزد المغربيين إلا إصرارا وصبرا، وإيمانا بعدالة قضيتهم، وتمسّكهم بوطنهم، وبضرورة تحقيق الاستقلال التام، وفي هذا الإطار، استعرضت البلاغ مقالا تحت عنوان:"مراكشيون يحكم عليهم بالإعدام فينشدون الأناشيد الوطنية"حيث نقلت الجريدة عن مصادرها الخاصة، إقدام هؤلاء المعتقلين المغربيين على ترديد الأناشيد الوطنية على مسامع القضاة الفرنسيين، وذلك، تأكيدا على افتخارهم بوطنهم وتعلّقهم به، وإيمانهم الكبير بعدالة قضيتهم، فتخويفهم وسجنهم لم يزدهم إلا عزما وثباتا، لمواصلة مسيرة الكفاح، والنضال حتى تحقيق الاستقلال[28].

---

[25]. المقطم. العدد 18054. 16 أفريل 1947، ص 01.

[26].أسسها الأستاذ عبد القادر حمزة في 16 ديسمبر 1922، وهي صحيفة مسائية، صدر العدد الأول منها في 28 جانفي 1923، عُرف صاحبها عبد القادر حمزة بأسلوبه الهادئ العميق، وعرفت مقالاته باسم "العصا"، لأنها غالبا تملأ عمودا وربعا على شكل عصا، وقيل إنها سميت كذلك، لأنها كانت تؤدب، وتلدغ كالعصا، اتخذت الجريدة شعارا استلهمته من كلمات سعد زغلول وهي:"يعجبني الصدق في القول، والإخلاص في العمل، وأن تقوم المحبة بين الناس مقام القانون"، وهو ما نال رضا سعد الذي كان وقتذاك في المنفى في 28 جانفي 1923، وبقيت البلاغ تساند سعدا حتى انتقل إلى جوار ربه في أوت 1927، ومضت البلاغ تؤيد حزب الوفد حتى سنة 1932، ليصدر بعدها عبد القادر حمزة البلاغ الجديد بعد عام واحد، في عهد صدقي باشا، اشترك في تحريرها زكي مبارك، سلامة موسى، عبد القادر المازني، وبعد العدد 14، عادت الصحيفة إلى اسمها القديم البلاغ فقط، عارضت الجريدة معاهدة 1936، وانبرت لمحاربة فساد الحكم، والحياة السياسية عموما، كما حاربت التملق السياسي، الذي حلّ محل النقد السياسي. للمزيد، عد إلى: عبد اللطيف، حمزة.المرجع السابق، ص 150. عبد الله،عزباوي. الحركة السياسية المصرية-الأحزاب السياسية-النشوء والتطور.الإمارات العربية المتحدة:مركز زايد للتنسيق والمتابعة، 2002، ص 53.

[27]. البلاغ. 24 أفريل 1951، ص 03.

[28]. البلاغ. 17 أفريل 1951، ص 03.

وحسب البلاغ دائما، فإنّ أيادي الجبروت الفرنسي امتدت لتطال سكرتير المؤتمر الإسلامي، الذي كان يخطب بالناس يوم الجمعة بمساجد مدينة تطوان؛ إذ أصدر المقيم العام الفرنسي في المغرب الأقصى، الجنرال ألفونسو جوان أمرا بمنع دخوله إلى مناطق الحماية الفرنسية، وفق ما أورده صحفي الجريدة؛ حيث اعتبر جوان أنّ سعيد رمضان هذا يحرّض على العنف ضد فرنسا، وبالتالي دخوله يسبّب خطرا على أمن فرنسا والمغرب سويّا على حد زعمه[29].

وأكملت الجريدة مسايرتها لما تتعرض له مدينة طنجة من قمع وتخويف ممنهجين بمقال حمله العدد نفسه، تطرّقت فيه إلى مواصلة سلطات الاحتلال الفرنسي التحقيق مع الزعماء المغربيين في مدينة طنجة، وذلك بتوجيه تهمة الإخلال بالأمن العام، وتهديد المصالح الفرنسية في المغرب الأقصى، وحسب البلاغ دائما فإن هاته السياسة، لم تسلم منها حتى النسوة المغربيات، اللائي اتُّهمن بدعم المناضلين والوطنيين المغربيين، والتستُّر على أعمالهم المضرّة بمصالح فرنسا على حد زعم الأخيرة[30].

وفي مقال مؤثّر، نشرته جريدة المصري في عددها رقم 4872، ليوم 20 جوان 1951 تحت عنوان:"درس جديد يلقيه الاستعمار الفرنسي على المغربيين الأحرار" في الصفحة الرئيسية للجريدة، نقلت لنا فيه خبر اعتقال وسجن أكثر من 400 شخص، وتشريد قبائل برمّتها، فضلا عن نهب وحرق وهتك للأعراض، وعمليات صلب على جذوع الأشجار، كما أوردت أيضا، قيام الجنرال بواييه دولا تور، أحد معاوني المقيم العام الفرنسي جوان بإجراء تحقيق مع السيد عمر بن عبد الجليل، أمين صندوق حزب الاستقلال بالرباط، قبل أن يأمر باعتقاله، أين تمّ نقله إلى السّجن بالرباط، وذنبه –حسب الجريدة دائما–، أنه أرسل برقية إلى السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة، وإلى لجنة حقوق الإنسان يستنجد بهما ضدّ الاعتداءات المتكررة، التي تطال أهالي مراكش من طرف الجيش الفرنسي؛ حيث وصلت نسخة من البرقية إلى صحيفة المصري حول تلك الحوادث، ومنعت السلطات الصحف من إيراد هذه الأخبار، باستثناء جريدة منبر الشعب باعتبارها تصدر بعيدا عن السلطات الفرنسية بمدينة طنجة[31]، وهو ما تسبّب في موجة غضب عارمة بالبلاد تضيف الجريدة[32].

[29]. البلاغ. 05 ماي 1951، ص 03.
[30]. البلاغ. 05 ماي 1951، ص 03.
[31]. المصري. العدد 4872 ليوم 20 جوان 1951، ص 01.
[32]. البلاغ. 20 ماي 1951، ص 03.

ولم يسلم من بطش البوليس الفرنسي حتى مراسل البلاغ في مدينة طنجة المغربية؛ حيث نشرت الجريدة خبر تَعَرُّض مراسلها للاعتداء من طرف البوليس الفرنسي، وهو يؤدّي مهامه، الأمر الذي اعتبرته الجريدة اعتداء صارخا على الصحافة، وحرية التعبير، ما يثبت –حسبها– تجرّد السلطات الفرنسية من أدنى صفات العدالة، والحرية، والمساواة التي تدّعيها[33].

وكانت الصحيفة الوفدية الأخرى المصري، قد نقلت مآسي الشعب المغربي، ومعاناته جراء السياسة الفرنسية هذه، ومن ذلك ما أوردته في عددها رقم 4387، عن احتجاج الوطنيين المغربيين على منع اجتماع سياسي لهم، رغم الإجراءات القانونية التي سلكها هؤلاء، مِمَّا يوحي–حسبها–بعدم صِدْق النَّوايا الفرنسية تجاه الشعب المغربي، خاصة بعد التلميحات التي كانت تشير إليها بين الفينة والأخرى، بخصوص حرية التعبير في المغرب الأقصى[34].

4. ردود الفعل العربية على زيارة محمد الخامس إلى طنجة:

لقيت خطوة السلطان محمد الخامس الأخيرة بزيارته إلى طنجة، وخطابه التاريخي بها تأييدا عربيا واسعا، فهذا محمد المنصف باي ملك تونس، يبرق إلى مكتب المغرب العربي بالقاهرة[35] مهنِّئا محمد الخامس بعد زيارته هذه إلى طنجة، و– حسب الأهرام– فإن المنصف باي عبّر كذلك عن بالغ أسفه وتعاطفه مع محمد الخامس والشعب المغربي، بعد المجازر الدموية التي ارتكبها المستعمر الفرنسي بمدينة الدار البيضاء، مؤكدا في الوقت نفسه على ضرورة توثيق اللحمة بين أقطار المغرب العربي[36].

وفي سياق ذي صلة، وكما عهدنا الأهرام ومواكبتها كل ما يتعلّق بالملك محمد الخامس، احتفت الجريدة بالذكرى 14 لعيد العرش؛ حيث خصّت المناسبة بمقال حمله العدد رقم 22421، تحت عنوان:"عيد ملك مراكش" أثنت فيه على الجهود الجبّارة التي بذلها، ويبذلها محمد الخامس في سبيل نهضة بلاده الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، لما قام به من مشاريع هامة حسبها كإنشاء المدارس، ومحاربة النفوذ الأجنبي، والاستعمار الاقتصادي، مُذكّرة بإنجازاته السياسية التي

[33]. البلاغ، 03 ماي 1951، ص 01.

[34]. المصري، العدد 4387 ليوم 30 جانفي 1950، ص 8.

[35]. انبثق عن المؤتمر الجامع الذي ضمّ مختلف الأحزاب الوطنية المغاربية المتواجدة بالقاهرة ما بين 15 و 22 فيفري 1947، والذي شهد مشاركة العديد من الشخصيات المصرية والعربية في حفل الافتتاح، ومكتب المغرب العربي كهيكل مغاربي موحد، كان قد تأسس بداية بالعاصمة السورية دمشق سنة 1946، على يد المناضل التونسي يوسف الرويسي، أين تمكّن من تفعيل نشاطه الدبلوماسي هناك، لصالح قضايا المغرب العربي؛ حيث وجد الفضاء الخصب لذلك. في:: يوسف،الرويسي."قضية المغرب العربي". في : المجلة التاريخية المغربية. ديسمبر 1984، السنة 11، العدد 36/35، ص. 190.

[36]. الأهرام. العدد 22455. 28 ديسمبر 1947، ص 01.

حسبها لخّصها خطابُه الشهير بمدينة طنجة، مُمثّلة في إعلانه عن رغبة بلاده في الاستقلال، والانضمام إلى جامعة الدول العربية[37].

وخصّصت الأهرام لنفس المناسبة في عددها ليوم 19 نوفمبر 1947 مقالا تحت عنوان:"عيد جلوس ملك مراكش" غطّت فيه الاحتفالات التي أقامها مكتب المغرب العربي بالقاهرة، بمناسبة عيد العرش المغربي، هذا الحفل حضرته أعداد كبيرة من الشخصيات المصرية، والعربية، منها كامل عبد الرحيم بك باشا، ممثلا لرئيس الحكومة محمود فهمي النقراشي، وإبراهيم عبد الهادي باشا رئيس الديوان الملكي، فضلا عن عدد من الوزراء، ورجال السلك الدبلوماسي في الدول العربية، وممثلي مختلف الهيئات والجماعات، وركّزت الأهرام في مقالها هذا على الخُطب التي تداولت على إلقائها العديد من الشخصيات المغاربية، والعربية في مقدمتها محمد بن عبد الكريم الخطابي، وعلال الفاسي، والحبيب بورقيبة، وعلي علوية باشا، وفؤاد صرّوف، وغيرها من الشخصيات الأخرى التي أشادت بمناقب وإنجازات محمد الخامس، ونضاله من أجل استقلال بلده[38].

خاتمة:

في نهاية هذا المقال خلصنا إلى أن رحلة الملك محمد الخامس إلى مدينة طنجة شهر أفريل 1947 تاريخية بامتياز، لكونها الأولى من نوعها لملك مغربي منذ عشرات السنين، وهو الأمر الذي وقفت عنده جل وسائل الإعلام العالمية، وفي مقدّمتها الصّحف المصرية. ولقد أحدث خطاب الملك محمد الخامس في طنجة دفعة معنوية كبيرة للحركة الوطنية المغربية، والشعب المغربي عموما، بعد أن أفصح عن دعمه وتبنّيه الكامل لمطالب الشعب المغربي بالحصول على الاستقلال، فضلا عن دعوته إلى التنسيق الفعلي مع الحركة الوطنية المغربية لتحقيق هذا الهدف المنشود، كما شكّلت دعوة الملك المغربي إلى ضرورة التوجّه شرقا، وزيادة توثيق صلات بلاده بالمشرق العربي عموما، وجامعة الدول العربية تحديدا منعرجا حاسما في مسار نضال الشعب المغربي لنيل الاستقلال، لما كان لها من صدى إيجابي لدى حكومات وشعوب دول المشرق العربي، التي زادت من وتيرة دعمها للشعب المغربي، وفي مقدمتها مصر. ومن جهة أخرى مَثَّل التوجه الجديد للملك محمد الخامس الذي أفصح عنه في خطابه الشهير بمدينة طنجة، والقاضي بضرورة التنسيق بينه وبين الحركة الوطنية لتحقيق الاستقلال، علاوة عن أن التوجّه شرقا كان صدمة لسلطات الحماية الفرنسية، التي ردّت عليه بحملة واسعة من القتل

[37] الأهرام. العدد 22421. 18 نوفمبر 1947، ص 01.

[38] الأهرام. العدد 22422. 19 نوفمبر 1947، ص 01.

والقمع شملت مختلف المناطق، هذا إضافة إلى الاعتقالات الواسعة، التي باشرتها سلطات الحماية في مدينة طنجة رغم طابعها الدولي.

إن أهمية رحلة الملك محمد الخامس إلى طنجة جعلتها محط اهتمام الصحافة العالمية، وفي مقدمتها المصرية، التي واكبت الحدث، بتخصيص حيّز معتبر من صفحاتها لتغطيتها؛ حيث توقّفت عند ظروفها، حيثياتها، تداعياتها وإفرازاتها، فضلا عن ردود الفعل التي تركتها، سواء المغربية، الفرنسية، والعربية. وفي الأخير يمكن القول إنّ الصحف المصرية رغم انشغالها الكبير بتناول المسألة الوطنية المصرية بُغية استكمال إجلاء ما تبقّى من الوجود البريطاني في بلدها، إلا أنها لم تكن بمعزل عمّا كان يحدث بالمغرب الأقصى، بتتبّعها لكلّ الأحداث به، ونقلها إلى الرأي العام المصري والعربي، وهو ما كان له أثر بالغ الإيجابية على مسار العمل الوطني المغربي.

مصادر ومراجع المقال:

الجرائد:

1. الأهرام.
2. الإخوان المسلمون.
3. البلاغ.
4. المصري.
5. المقطم.
6. السياسة.

الدراسات:

1. حمزة عبد اللطيف، قصة الصحافة العربية في مصر(منذ نشأتها إلى منتصف القرن العشرين). بغداد: مطبعة المعارف، 1967.
2. عزباوي عبد الله، الحركة السياسية المصرية- الأحزاب السياسية- النشوء والتطور، الإمارات العربية المتحدة: مركز زايد للتنسيق والمتابعة، 2002.
3. الرويسي يوسف، "قضية المغرب العربي". في: المجلة التاريخية المغربية. 1984، السنة 11، العدد 36/35.